المحاضرة الأولى: المعاينة في البحوث النفسية والتربوية (مصطلحات ومفاهيم)

مقدمة:

تعتمد أغلب البحوث العلمية في مجال الدراسات الاجتماعية وخاصة في علم النفس وعلوم التربية على العينات في التوصل إلى استنتاجات فيما يتعلق بالمجتمعات الاحصائية، وذلك لصعوبة الوصول إلى كل أفراد المجتمع ودراسته، كما أن مصداقية هذه البحوث تعتمد على العلاقة بين الجزء (العينة) والكل (المجتمع) والتي تتجلى في عملية تمثيل الجزء للكل، حيث يتم تعميم النتائج التي يتم التوصل إليها من العينة على المجتمع الأصلي.

فتشير العينة إلى مجموعة جزئية مميزة ومنتقاة من مجتمع الدراسة، فهي مميزة من حيث أن لها نفس خصائص المجتمع، ومنتقاة من حيث أنه يتم انتقاؤها من مجتمع الدراسة وفق إجراءات وأساليب محددة، فحتى يتم اختيار عينة ما يجب أولا أن نعرف مجتمع الدراسة الذي هو موضع اهتمام الباحث (المجتمع المستهدف)، الذي يشير إلى المجموعات الكلية من الأفراد أو الظواهر أو الأشياء التي نأمل أن نعمم نتائج بحثنا عليها، ولعل الفائدة التي يجنيها الباحث من اختياره عينة الدراسة بدلا من المجتمع ككل هو توفير الوقت والتكلفة التي تتطلبها دراسة المجتمع. (طلحة، 2017، ص02)

إلا أنه من الواضح أن عملية تعميم النتائج تكون صحيحة ودقيقة على قدر التشابه بين تركيب هذه العينة وتركيب مجتمع الدراسة، أو باختصار على قدر تمثيل العينة للمجتمع الأصلي، ومن هنا يمكننا القول بأن تحديد نوع وحجم العينة المناسب يمثل إحدى الخطوات المنهجية الرئيسية في البحث العلمي.

لكن بالرغم من أهمية المعاينة في البحوث الاجتماعية إلا أن العديد من الباحثين يقعون في أخطاء منهجية عند اختيار العينة .

1- مصطلحات وتعاريف:

إن التمييز بين مصطلحات مثل: المجتمع الاحصائي، العينة، المعاينة، إطار المعاينة، والوحدة أو المفردة الإحصائية يعد من الأمور الأساسية في الإحصاء الاستدلالي، حيث أن هذا الأخير يهتم بمشكلة الاستدلال على خصائص المجتمعات استنادا إلى معلومات نحصل عليها من العينات، وذلك لاعتبارات عملية تتعلق بالوقت والجهد والكلفة، فمن غير المعقول أن يجرى الباحث دراسته أو تجربته العلمية على جميع أفراد

مجتمع معين، وإنما يستخدم النتائج التي يحصل عليها من عينة ذات خصائص معينة مستمدة من هذا المجتمع في التوصل إلى معلومات عن المجتمع الاحصائي.

المجتمع الإحصائي: يتضمن جميع العناصر التي تتصف بخاصية مشتركة، ولا تقتصر هذه العناصر على الأفراد أو الكائنات الحية، وإنما يمكن أن تشير إلى أشياء مثل كليات إحدى الجامعات، أو مدن...

ويعرف المجتمع الإحصائي بأنه عبارة عن جميع القيم أو المفردات التي يمكن أن يأخذها المتغير والتي نرغب بالحصول على استنتاجات حولها فهي تهم الباحث أو متخذ القرار. (الهيتي، 2004، ص28)

يعرف أيضا بأنه مصطلح علمي منهجي يراد به كل من/ ما يمكن أن تعمم عليه نتائج البحث سواء أكان مجموعة أفراد أو كتب أو مباني مدرسية ...إلخ فهو إذن جميع المفردات التي تتوفر فيها الخصائص المطلوب دراستها. (العساف، 2008، ص91).

العينة: يمكن تعريف العينة بأنها ":نموذج يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث، تكون ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصلي، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات. (قنديلجي، 2009، ص255)

المعاينة: هي عبارة عن الطريقة أو التقنية أو الأسلوب الذي يتم بموجبه اختيار عينة ملائمة بهدف تحديد خصائص أو مواصفات معينة أو الخروج باستنتاجات عن المجتمعات، ويتوقع الباحث من العينة أن تعكس خصائص المجتمع الذي أخذت منه. (طلحة، 2017، ص02)

فأسلوب المعاينة هو عملية اختيار جزء من وحدات المجتمع الإحصائي المدروس والذي يطلق عليه إسم المجتمع المرجعي أو المجتمع الهدف بطريقة علمية محددة للإستدلال على خواص المجتمع.

يسمى الجزء المختار بالعينة وتسمى عملية الاختيار بالمعاينة وتسمى الطريقة المستخدمة في الاختيار بطريقة المعاينة، ويشترط في العينة أن تكون ممثلة للمجتمع أي تعكس الصورة الحقيقية أو الخواص المميزة له.

يهدف أسلوب المعاينة إلى تقدير المعالم الرئيسية للمجتمع من خلال بيانات أخذت من عينة ممثلة للمجتمع، أي تتوافر فيها خصائص المجتمع الأصلي، وهذا لتخفيض أخطاء المعاينة إلى حدها الأدنى، ويرتبط تمثيل

العينة للمجتمع بعوامل عديدة كحجم العينة، تباين خصائص المجتمع، طريقة اختيار العينة، الطريقة المعتمدة في تصميم العينة وغيرها من العوامل الأخرى. (مقيدش، 2010)

الوحدة الإحصائية: هي المفردة الأساسية من المفردات التي تشكل المجتمع الإحصائي المدروس والمطلوب جمع البيانات الإحصائية عنه وفقا لإطار محدد بخاصية وزمان ومكان معين.

إطار المعاينة: عند سحب عينة من مجتمع احصائي معين لابد أن يوجد إطار ما لهذا المجتمع بكامله حتى يمكن سحب العينة على أساسه، والإطار إما أن يكون قائمة بأسماء وحدات المجتمع موضوع الدراسة (أسر، مؤسسات صناعية...) مرتبة حسب الأحرف الابجدية أو حسب الأرقام المرفقة بها، بحيث لا تتكرر أسماء الوحدات مع عدم إهمال بعض الأسماء، ويعني ذلك أن القائمة يجب أن تكون شاملة وليس فيها أي ازدواج حتى لا يحدث التحيز عند سحب العينة. (موسى، 2010، ص6)

2-معايير اختيار أساليب المعاينة المناسبة:

يذكر (فارس، 2019) المعايير التالية التي يأخذها الباحث بعين الاعتبار في اختيار أسلوب المعاينة المناسب:

-**الهدف من الدراسة:** إن اختيار أسلوب المعاينة المناسب ما هو إلا دالة لما يهدف إليه الباحث من دراسته، وعليه يجب تحديد هدف الدراسةً قبل اختيار أسلوب المعاينةً تحديدا واضحا ومحددا حيث أن لكل خطة هدفها الذي تسعى إلى تحقيقه، ولعل من أهم خصائص المعاينة الارتباط الوثيق بين أسلوب المعاينة والهدف من الدراسة، فالمعاينة تتطلب التحديد المسبق لأهداف الدراسة بصورة واضحة و محددة.

- **تكاليف إجراء الدراسة** : فإذا كانت هناك جهة ممولة للدراسة فإن الباحث يختار عينة عشوائية مناسبة وممثلة لفئات المجتمع دون الاهتمام بتكاليف الدراسة، أما إذا كان الباحث بمفرده هو الممول للدراسة فعندئذ يقتصر اختياره للعينة على قدر إمكاناته من جهد وتمويل.

- **التوقيت المحدد للدراسة** : يؤثر الزمن اللازم للدراسة على حجم وطريقة اختيار العينة ومدى تمثيلها للمجتمع، فإذا كانت الدراسة محددة بفترة زمنية سنة أو سنتان فإن الباحث يختار العينة التي يستطيع استخدامها في إنجاز الدراسة خلال التوقيت المحدد.

– **حجم فريق البحث المشارك :** يختلف البحث الفردي عن البحث الجماعي، إذ أن الجهد الفردي أقل من الجهد الجماعي، والدراسة التي يقوم بها فرد واحد تحد من الجهد وحجم العينة والمتغيرات موضع الدراسة، أما الدراسة التي يقوم بها فريق من الباحثين وعادة ما تكون ممولة من جهة أخرى تهمها الدراسة فإن تضافر جهود الفريق يؤدي إلى إجراء دراسة على عينة كبيرة الحجم ومتعددة المتغيرات، أيً عندما تتم هذه الدراسات من خلال المؤسسات البحثية مثل مراكز البحوث المختلفة أو الوزارات والهيئات التي تقوم بتمويل تلك البحوث.

–**منهج البحث المستخدم :** يختلف حجم العينة باختلاف منهج البحث، فعادة ما تكون العينات كبيرة في البحوث الوصفية وصغيرة في البحوث التجريبية، بينما نجد في البحوث التحليلية دراسات حالات محدودة مثل تحليل محتوى بعض المقالات أو الكتب أو الدراسات الاكلينيكية لبعض الحالات المرضية، أو دراسة اثنوجرافية لمجموعة محدودة، و بالطبع يؤثر نوع البحث على التعميم من النتائج إلى المجتمع.

وسنرى في المحاضرة الموالية عرضا شامل لأنواع العينات التي يمكن استخدامها في البحوث الاجتماعية والشروط التي يتطلبها كل نوع، خاصة ما يتعلق بتجانس أفراد مجتمع الدراسة، وتوفر الإطار الذي تسحب منه العينة والغرض من الدراسة.